وقد ضربنا الصفح عن ذكر مآثر متعدّدة لقداسة الحبر الاعظم يوس العاشر افقهٌ من الاطالة المملّة كتصدّيهِ للاضاليل العصريّة واطفائهِ لجمرها بحرم أنصارها ولاسيما الكاهن لوازي وكدفاعهِ عن حقوق الكرسيّ الرسوليّ واحتجاجهِ على الحكومة الفرنسويّة لسلبها اوقاف الموتى وكرسالتهِ العامّة الى الكهنة في كلّ العالم ليحيي فيهم روح دعوتهم السامية. وقد مرّ للمشرق (١١: ٨٠٣) ذكر بعض هذه المآثر في مقالتهِ عن يوبيل قداسة البابا الكهنوتي فعليك بالمراجعة (التتمّة لعدد آخر)

الآداب العربية

في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

الادباء النصارى (تابع)

قيل لنّ من اشبه اباهُ ما ظلم. وقد صدق المثل تمامًا في اولاد الشيخ ناصيف اليازجيّ فانهم تعقّبوا كلّهم آثار والدهم. وكان اكبرهم الشيخ حبيب ولد في ١٥ شباط سنة ١٨٣٣ ولمّا ترعرع وجد اباهُ كهلًا تامّ القوّة كامل العقل مولعًا بالآداب فدرس عليهِ كلّ الفنون العربيّة. ثمّ مال الى اللغات الاجنبيّة فأتقن الفرنسويّة حتى برع فيها وتعلّم غيرها كالايطاليّة والانكليزيّة واليونانيّة والتركيّة. وكان يتردّد على المرسلين اليسوعيين في بيروت ويستفيد منهم. وتجد اسمهُ في قائمة الادباء المنتظمين في الجمعيّة المشرقيّة التي انشأوها سنة ١٨٥٠ واكتشف بعض آثارها جناب مكاتبنا يوسف افندي اليان سركيس (ص ٣٢) ثم تفرّغ للكتابة وعرّب بعض التآليف الاجنبيّة منها قصّة عادليدة برتروبك. ومنها ايضًا قصّة تلماك التي ألّفها فنيلون فاجاد في تعريبها الّا انّها لم تطبع وقد طُبعت في مصر ترجمة أخرى دونها حسنًا. ومن

تآليفه ايضاً كتاب اللامعة في شرح الجامعة فسّر فيه الارجوزة التي ألّفها والدهُ في علم العروض والقوافي وكان اسمها الجامعة وقد طُبع الكتاب سنة ١٨٦٩ في المطبعة الوطنيّة. وكان الشيخ حبيب عاقلاً لبيباً رياضيّاً وقد اشتغل بالتجارة في آخر عمره وكان في شبابه يحبُّ الشعر وله بعض منظومات منها رثاؤهُ للطبيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم بقصيدة اوّلها :

يسرُّ المرء اقبالُ الليالي ويشجى انَّ ذاك الى زوالِ

ومنها : دعِ الدنيا الغرور وكُن بمدًّا كحبر الشرق في طلب الكمالِ
هو المظلومُ حبن دعى بتاجٍ لهُ واعتاض أكفاناً بوالي
لقد ضُربت به الامثالُ لمّا غدا بين الرُّعاة بلا مثالِ

الى ان قال :

وفي الاسكندريّة دُكَّ طودٌ فلم تنفكَّ فاقدةً الجبالِ
ثوى في تُربها بدرٌ منيرٌ فقد حسدتهُ افئدةُ الرجالِ
رئيسٌ كان في دنياهُ بحرًا فكانت تُجتنَى منهُ اللآلي
لقد ارضى الالهَ بكل امرٍ وارضى الناس في حسن السالِ
فعاش كما تؤرخهُ سعيدًا وفي الدارَين قد بلغ المعالي

وكانت وفاة الشيخ حبيب كهلاً قبل والده ببضعة اسابيع في سلخ السنة ١٨٧٠. وكما عاجلت المنون بكر الشيخ ناصيف كذلك قطفت ابنهُ الشيخ خليل غضّاً زاهياً في تمام شبابه وعزّ قوّته . ولد هذا في السنة ١٨٥٦ وأخذ الآداب العربيّة عن ابيه واخوته فرضعها مع الحليب ولمّا نشأ دخل الكليّة الاميركانيّة ودرس فيها العلوم . وفي ١٨٨١ رحل الى مصر وزار بعض اعيانها وانشأ مجلّة مرآة الشرق الّا انَّ الثورة العربيّة الجأتهُ الى الرجوع الى وطنه فعلّم مدّة اللغة العربيّة في المدرستين البطريركيّة والاميركانيّة حتّى أُصيب بصدره فكفَّ عن التعليم ولم يزل يطلب علاجاً لوجعه حتى غلبهُ الداء فمات في الحدث في ٢٣ كـ٢ سنة ١٨٨٩ ودُفن في بيروت. وكان الشيخ خليل متوقّد الذهن ذا قلم سيّال وقد غلب عليه الشعر. ومن خدمه للآداب طبعتهُ لكتاب كليلة ودمنة مضبوطاً بالشكل مع شرح الغريب من الفاظه . وهذه الطبعة كما الطبعات الشرقيّة كلّها في الشام ومصر والهند مبنيّة على طبعة العلّامة دي ساسي

لا تخالفها الّا في بعض العرضيّات بخلاف النسخة التي وقفنا عليها فنشرناها في مطبعتنا سنة ١٩٠٥ وهي اقدم نسخة موثوقة لهذا الكتاب تخالف الطبعات السابقة مع موافقتها لترجمة ابن المقفع الاصليّة. ومن آثار الشيخ خليل النثريّة كتاب في الانشاء الرسائل وكتاب في الصحيح بين العامي والفصيح وكلاهما لم يزل مخطوطاً غير تام

اما خلفة الشيخ خليل اليازجيّ الشعريّة فهي اوّلاً روايتهُ « المروّة والوفاء » نظم فيها وفاء حنظلة الطائيّ بوعده بعد قدومهِ على النعمان يوم بؤسهِ وضمان شريك لهُ في غيبتهِ ليصلح امور بيتهِ ويرجع الى القتل ثمّ تنصّر النعمان لنظرهِ مروّة حنظلة. وهو حادث تاريخي معروف بنى عليهِ الشيخ خليل روايتهُ لكنّهُ طمس محاسنها بما اودعها من الادوار العشقيّة المملّة التي تُنسي سامعها الواقع التاريخيّ الاصليّ فيضيع الجوهر بزخرف الاعراض الباطلة

ومن خلفتهِ ايضاً مجموع منظوماتهِ الذي عنونهُ بنسمات الاوراق فطبعهُ بالقاهرة سنة ١٨٨٨ في ١٦٢ صفحة نروي منها بعض القطع تبياناً لفضلهِ وجودة قريحتهِ. فمن مديحهِ قولهُ في عبدالله فكري باشا ناظر المعارف في مصر:

الجاهُ عندك نالَ أكملَ جاهِ فهناكَ نورٌ فوق نورِ ذاهِ
والفخر منك كُسي بأبهى حلّة وعلاك منهُ كلُّ ثوبِ باهِ
نالت مساعيك من أسمكَ لذّةً فغدت مخلّدةً من الافواهِ

حتى قال وتجاوز الحدّ في الغلوّ:

ولئن يكُ فيك الثنا متناهياً فاعذر فضلك ليس بالمتناهي
تُرّهت عن شبهٍ فنبني شاعراً متنزّهاً في الشعر عن اشباهِ
ولأنت ذاك ومن لنا ببدائع لك آمراتٍ للقريض نواهِ
فلقد أتاني الشعر يثني عطفهُ ويقول انّي عبدُ عبدِ اخيهِ

ومن تهانيهِ قولهُ يهنّئ الطران ملاتيوس فكّاك باسقفيّة بيروت:

حبّذا ما بهِ لنا الدهرُ جادا من سرورٍ بهِ فككنا الحدادا
حبّذا ما أنالنا من صلاحٍ مخجلاً من نفى اليهِ الفسادا
قد حبانا بسيّدٍ ليس يدعو نا عبيداً وانّما اولادا
سيّدٌ شاد في المعالي صروحاً قام فيهنّ راقياً حيث سادا
ربُّ حزمٍ فكّاكُ مُعضلةٍ من كلّ امرٍ تدبّراً وسدادا

خيرُ راعٍ يرعى الرعيّة لا تمشى م لديهِ حملاؤها الآسادا
يملأُ العينَ جحفةٌ حينما يبدو م ويملا آذانَنا ارشادا

وختمها بقولهِ :

أيّها السيّد الكريم الذي ليس م يفيهِ الثناءُ مهما تمادى
ان مدحناك نالنا المدحُ ايضاً كالصدى راجعاً الى من نادى
بك يسمو فخارنا فاذا ازدد تَ فخاراً ففخرنا قد زادا
فاذا كان في الثناء قصورٌ فعلينا قصورُنا قد عادا

ولهُ من قصيدة في احد تناصل فرنسة لما زار المدرسة البطريركيّة :

هذا رسولُ الدولة العظمى التي هي دوحُ مجدٍ وهو من اغصانهِ
دوحٌ سقاهُ الفضلُ اعذبَ مائهِ فحرت مياه العزّ في عيدانهِ
طابت مغارسهُ فاثمرت المُنى وشذا المعارف فاح من بستانهِ
اهلاً بزائرنا الكريم فانّهُ اهل ليترلهُ الفتى بجنانهِ
لا يُدّعَ ضيفاً في حمانا انّهُ في بيتهِ منهُ وفي اوطانهِ

ومن اوصافهِ قولهُ في القاهرة يذكر لبنان :

قف فوق رابيةٍ من طور لبنانِ وقُل سلامٌ على ارضٍ وسكّانِ
ارضٌ اذا ما سقاها النيلُ كاد بها ان يستحيل الى درٍّ ومرجانِ
يا اهل لبنانَ ما لبنانكم جبلٌ لكنّهُ قمّةُ العلياء والشانِ
فيهِ المآثرُ اصحابُ المفاخر أو بابُ المآثر من مجدٍ وعرفانِ
امارةٌ قد سمت فيهِ وشيخةٌ نشت اصولها من عهد ازمانِ
ماجا الوباء وماجا الحرّ يقصدهُ مصابُ هذين من قاصٍ ومن دانِ
وملجأُ المبتلى من كل ذي سقمٍ بطيبِ ماء واهواء وجيران

وقال في الختام :

هذا هو الوطن المحبوب اذكرهُ وما انا ببراعٍ حُبَّ اوطان

وقال مؤرخاً ميلاد ابنهِ حبيب سنة ١٨٨٤

نجلٌ بهِ جاد المهيمن حيث قد حيّتْ وطابت انفسٌ وقلوبُ
لمّا بتاريخٍ حبيبَ سميتُهُ قلت الحبيبُ الى الخليلِ حبيبُ

ثم توفي الطفل في السنة التالية فقال :

وضيف زارنا ومضى قريباً وما كادت تُعَدُّ لهُ شهورُ
تركتَ مؤرِّخاً بالويل حزني كبيرًا أيّما الطفلُ الصغيرُ

وبقي من بعد الشيخ خليل شقيقهُ الشيخ ابراهيم رافعاً أعلام اللغة والادب مواصلاً لاعمال أسرتهِ الكريمة بين العرب مزيّنا للصحائف بمقالاتهِ في صنوف المعارف. ولد الشيخ ابراهيم في بيروت في ٢ آذار من السنة ١٨٤٧ فاستَرْوَح رَوْح الآداب منذ حداثة سنهِ بقرب والدهِ عمدة البلغاء في وقتهِ فاستقى من منهلهِ وخاض في ميدانهِ وجعل يمارس الكتابة حتى برع في النثر والنظم. واستأنف حينئذٍ أدباء بيروت الجمعيَّة العلميَّة السوريَّة فانتظم في سلكها والقى فيها الخطب وانشد القصائد ثمَّ حرَّر مدَّةً جريدة النجاح. ولمَّا عمد الآباء اليسوعيّون الى تعريب الاسفار المقدَّسة من اصلها العبرانيّ واليونانيّ رأوا انَّ امانة التعريب لا تفي بالمرام إنْ لم يُعطَ المعرَّب حقَّهُ من الفصاحة والبلاغة بتنقيح العبارة وسبك الكلام وكان اذ ذاك صيت الشيخ ابراهيم نال بعض الشهرة فدعوا بهِ الى مدرستهم في غزير سنة ١٨٧٢ وباشروا معهُ في العمل وكان الاب اوغسطين رودهِ الذي درس العربيَّة في الجزائر وعلَّم العارم الكتابيَّة في فرنسة ينقل الكتب المقدَّسة فصلاً فصلاً وآيةً آيةً بعد مراجعة تفاسير الآباء والمعلمين والترجمات الشرقيَّة العديدة منها ثلاث ترجمات عربيَّة. فاذا اتمَّ عملهُ نظر فيهِ الشيخ نظرًا مدقّقاً فعرض على المعرَّب ملحوظاتهُ ثم تفاوض كلاهما الى أن يثبتا على رأي واحد فيدوّنانهِ بالكتابة ثمَّ يعرضان شغلهما على اربعة اساتذة من الآباء المتضلّعين بالعلوم الدينيَّة ومعرفة اللغات الشرقيَّة فلا يُطبع شيء الَّا بعد مصادقتهم على كمال الترجمة

واشتغل الشيخ ابراهيم في تنقيح التوراة العربيَّة نحو تسع سنوات في غزير وبيروت. وقد علَّم سنين طويلة في المدرسة البطريركيَّة فتخرَّج عليهِ كثيرون من احداثها اشتهر بعضهم بالتأليف. وفي السنة ١٨٨٤ اتَّفق مع الدكتورين بشارة زلزل وخليل سعادة على نشر مجلَّة الطبيب فكان الشيخ ابراهيم يحرّر فصولها اللغويَّة والادبيَّة. ثمَّ انفرط عقد وصلتهم بعد سنةٍ وانتقل الشيخ ابراهيم الى مصر حيث أبرز اوَّلاً مجلَّة البيان في آذار من السنة ١٨٩٧ ثمَّ ابدلهُ بمجلَّة الضياء التي انشأها ثماني سنوات الى تاريخ وفاتهِ في ٢٨ كانون الاوَّل من السنة ١٩٠٦. وفقدت بهِ الآداب العربيَّة احد أنصارها المعدودين

وليس من حاجة هنا ان نعرّف صفات الرجل مع قرب عهده بيننا وممّا اشتهر به حسن ذوقه في الكتابة وانسجام كلامه فيظهر لقارئه كأنّهُ المرآة الصقيلة او الماء الزلال فكان لا يزال يردّد النظر في ما كتب وينقّحهُ مرارًا حتى يخرجهُ كالبرد القشيب والحميلة الناعمة. وكان عارفًا باللغة معرفة واسعة كما تدلُّ عليه بعض مؤلّفاته اخصّها «نجعة الرائد في المترادف والمتوارد» في جزءين على طريقة كتاب الالفاظ الكتابيّة لعبد الرحمان الهمذانيّ. ومنها اختصارهُ او شرحهُ لبعض تآليف والده كمختصر نار القرى ومختصر الجمانة وشرح ديوان المتنبّي المسمّى بالعرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيب وكذلك تصحيحهُ وتهذيبهُ لعبارة بعض كتب الادباء كتاريخ بابل واشور للمرحوم جميل مدوّر ونفح الازهار في منتخبات الاشعار لجامعه المرحوم شاكر البتلوني ودليل الهائم في صناعة الناثر والناظم لهُ. وكانت مطبعتنا وكلت الى الشيخ ابراهيم وضع معجم للُّغة العربيّة فاشتغل فيه زمنًا طويلًا ثمّ اهمله فانتدبت حينئذٍ جناب اللغوي الشيخ سعيد الشرتوني الى وضع كتابه اقرب الموارد بدلًا منهُ ثمّ عاد الشيخ ابراهيم الى عمله مرارًا واتمّ منهُ قسمًا لكنّهُ مات ولم يمثلهُ للطبع. وكان الشيخ كما هو معروف قليل الصحّة بطيء الشغل ومجلّة الضياء تستنفد همّتهُ فلا تسمح لهُ بمداومة عمل سواهُ

ومن آثاره اللغويّة عدّة مقالات مطوّلة وانتقادات لسانيّة كالاماليّ اللغويّة ولغة الجرائد واغلاط العرب واغلاط المولّدين واللغة والعصر ونقد لسان العرب وغير ذلك ممّا اصاب في بعضه واخطأ في البعض الآخر فتصدّى لهُ كثيرون من الكتبة فقامت بينهُ وبينهم الجدالات الطويلة وكان الشيخ «كثير الاباء ظاهر الانفة الى حدّ الترفّع» كما قال في ترجمته صاحب الهلال (١٥: ٢٦٧) فأدّى بهِ طبعهُ الى كتابة فصول ما كنّا لننتظرها من مثله اطلق فيها العنان لاهوائه وانتهك في بعضها حقوق الدين وارباب ساحهُ الله

وللشيخ ايضًا قصائد متفرّقة ومنظومات رشيقة لم تُجمع حتى اليوم. روى بعضها جناب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف في ترجمة حياته التي نشرها في المقتطف. ومن اقدم ما وجدنا لهُ من القصائد ما انشدهُ في الجمعيّة السوريّة في اوائل سنة ١٨٦٨ وهي منظومة حماسيّة ذكر فيها العرب فقال في اوّلها :

سلامٌ ايها العَرَبُ الكرامُ وجادَ ربوعَ قطركمُ الغمامُ
لقد ذكر الزمان لكم عهودًا مضت قِدَمًا فلم يضع الذمامُ

ثمَّ قال في وصف مجالس العلم :

مجالسُ للعلوم غدت منارًا بهِ لذهاب الجهل انصرامُ
جلاها كلُّ أبلج أريحيّ تقرُّ لهُ البلاغةُ والكلامُ
تُجرَّدُ من اياديهِ المواضي وتُرسَلُ من لواحظهِ السهامُ
رجالٌ في انتشار الفضل جدّوا وفي حبّ العلوم صبوا وهاموا
تلاعبت الحميّةُ في نُهاهم كما لعبت بشاربها المدامُ
تهزُّ الاريحيّةُ كلَّ يومٍ معاطفهم كما اهتزَّ الحسامُ
كُمُ الشهُبُ المطيرةُ فوق ارضٍ بلوح لنوهم فيها غمامُ
غمامٌ قد تخلّلهُ بروقٌ يضافحها الرجاء متى تُشامُ
جهابذةٌ يقوم الفرد منهم بما امها بهِ الجيش اللهامُ

ومن ابياتهِ الحماسيّة فيها قولهُ عن العرب :

وما العَرَبُ الكرام سوى نصالٍ لها في اجفنِ العُلیا مقامُ . . .
لسمرك نحن مصدر كل فضلٍ وعن آثارنا اخذ الانامُ
ونحن أولُو المآثر من قديمٍ وان جحدت مآثرنا الثامُ
فقد علمَ العراق لنا قديمًا اياديَ ليس تنكرها الشآمُ
وفي ارض الحجاز لنا فروضٌ يسيل لها الى اليمن امجامُ
وفوق الأندَلُوس لنا بنودٌ لهامات النجوم بها اعتصامُ
وسلْ في الغرب من آثار فخرٍ لها في جبهة الزمن ارتسامُ
ولسنا القائلين بذكر هذا وليس لنا بسوقتهِ اهتمامُ
ولكنّا سنحمَدُ في المعالي الى أن يستقيمَ لها قوامُ

ومن محاسن نظمهِ ما كتبهُ في المجموع الذي خُصَّ بمدح كريستوف كولب في السنة المئويّة لتذكار موتهِ :

أبى خريستوفُ الشهير لنفسهِ ذكرًا على الايّام ليس يبيدُ
رجلٌ لقد فتح البلاد بصبرهِ ولهُ من الصمّ الجسام جنودُ
قد زاد هذي الارضَ ارضًا مثلها ليديهِ ألتي كترها المرصودُ
برزت اليهِ من الغيوب كأنّها خَلْقٌ سوى الخَلْق القديم جديدُ
فكأنّهُ اذ حلَّ فيها آدمٌ وكأنّها فردوسهُ المعهودُ

وقال يشكو تقلُّب الأيام من قصيدة :

كأني بالبلاد تنوحُ حزنًا وقد اودى بعظمتها الثبورُ
يحنُّ الارزُ في لبنان شجوًا وتندبُ بعد ذاك العزِّ صورُ
وتدمرُ في دمارٍ مستمرٍّ وما سكانها الّا النسورُ
واضحت بعلبكٌ وليسَ فيها سوى خُرَبٍ لعظمتها تشيرُ
فلو درتِ البلاد بما عراها لكادت من تألمها تغورُ

ومن لطيف قولهِ في مدح سموّ الخديوي عبّاس :

همامٌ تولّى الامر وهو على شفا فشيَّد من اركانهِ ما تضعضعا
تقلَّد اعباء الرئاسةِ امردًا وقد عرفتهُ قبل ذلك مُوضعا
فكانت لهُ امًّا وكان لها ابًا عدتهُ وربّاها وقد نشأ معا

ولهُ تاريخ في الطبيب يوسف الجلخ المتوفّى سنة ١٨٦٩ :

هذا الطبيب الذي من بعد مصرعهِ الى القلوبَ بأسقامٍ وتذبيبِ
اجرى عيون بني الجلخ الكرامِ لهُ بكل دمعٍ من الاجفانِ مصبوبِ
فقفْ على تربهِ واهتف بمرحمةٍ عليهِ غبطًا من تلك المحاريبِ
وقل ليوسف أرّخ طيَّ مضجعهِ أبّدتَ في كلّ قلبٍ حزنَ يعقوبِ

ويعجبنا قوله في ساعة دقّاقة :

ومحصيةِ أعمارنا كلّما انقضت لنا ساعةٌ دقّت لها جرسُ المازنِ
فيا بنت هذا الدهرِ سرتِ مسيرَهُ فهل انت دون الناس منهُ على أمنِ

ومثلهُ حسنًا قولهُ في عود طربٍ :

وعودٍ صنا الندمانُ قدمًا بظلّهِ وما برحت تصفو لديهِ المجالسُ
تشنّفهُ طيرُ الاراكةِ اخضرًا وحنَّ عليهِ ريشهُ وهو يابسُ

ورأى قلعة بعلبكّ فذكر قدرة الرحمان بقوله :

يا بعلبكُّ غريبةَ الازمانِ والهد والصنّاع والبنيانِ
لم تُبلكِ الايّام في حدثانها الّا لتُظهر قدرة الرحمانِ

ويا ليت قلمهُ لم يرقم غير هذه المعاني البليغة ويسرنا ذكر قصائد وكراريس ظهرت غفلًا من اسم مؤلّفها وقد صرّحت الجرائد اليوم بانّها من انشائهِ كقصيدتهِ

السيئة التي نشرها سليم افندي سركيس في كتابه سرّ مملكة . وقد تجاسر حتى قال فيها عن ارباب الاديان :

ما هم رجالُ الله فيكم بل همُ القوم الابالسْ
يعشون بين ظهورهم تحت الطيالس والقلانسْ

ومثلها شقيقتها البائيّة التي مطلعها :

تنبّهوا واستفيقوا أيها العربُ فقد طمى الخطبُ حتّى فاضتِ الرُّكبُ

وفي هذه القصائد والمنشورات مطاعن في الدين وتهييج الخواطر على السلطة الشرعيّة ما كان الشيخ في غنًى عنهُ صوناً لعرضهِ ولشرف اسمهِ

ونختم هذا الفصل بذكر آخر فرعٍ من الدوحة اليازجيّة من اولاد الشيخ ناصيف وهي السيّدة وردة ابنتهُ التي لا تزال حيّة فعسى ان يكون عبيرها عطرًا كاسمها لا يمتزج بأدجها شيء من الريح العصريّة الذفرة وقد نمت وردة اليازجي بين الادباء فورثت عنهم الادب ولها ديوان صغير دعتهُ بحديقة الورد افتتحتهُ بابيات وجّهتها الى وردة بنت المعلّم نقولا الترك اوّلها:

يا وردة الترك اني وردةُ العرب فينا قد وجدنا اقرب النسب

ولا نزيد على هذا التلميح لنقوم بوعدنا أنّا لا نتعرّض لذكر الاحياء (لهُ بقيّة)

فاجعة مسينة

للابوين اليسوعيّين يوحنّا روش ودوريثال

هو مثلٌ شائعٌ بين اللاتين انّ البلايا في الأعتاب كخمّات العقارب في الأذناب. كانت السّنة المنصرمة مع ما جرى في مطاويها من التقلّبات وطرأ من الملمّات تُعَدّ بالاجمال من الاعوام السعيدة التي رحم فيها المولى عبادهُ وخفّف عنهم وطأة نكباته. ونحن كذلك ننتظر ختام السنة لنقايس بالعام الجديد اذ انتشر في البلد خبر مشؤوم ما كدنا نصدّقهُ لولا انّ الاخبار تناصرت والانباء البرقيّة توالت تزيل كلّ ريب وتُشير بخراب مسينة والقرى المجاورة لها من جزيرة صقلية كما انّها اعلمت بدمار